

4- قوله تعالى: (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي)



نعيش اليوم مع قول الحق تبارك وتعالى في سورة ق الآيات (7-8): {وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ}.

الإعجاز العلمي في بسط الأرض وكرويتها:

بعد أن ذكر الله تعالى السماء وبنيانها وعظمتها فإنه يشير بهذه الآية إلى الأرض التي نعيش عليها، ونعمة الله تعالى في بسط الأرض، وتهيتها للحياة فيها. والعلماء قالوا إن هذه الآية فيها إعجاز علمي في أكثر من وجه، وأنا لست من

الذين يغرمون بذكر الطرائف والعجائب والغرائب إنما أنا أتكلم عن حقائق علمية ثبتت واستقرت، لكنها كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم غير معلومة، ولم يكن متاحا للبشرية من وسائل العلم وأدوات العلم ما يحققون به معرفة هذه الأمور على وجه الضبط الذي نراه في عصرنا ، لكنك تعجب لدقة اللفظ القرآني المعبر عن الحقائق العلمية التي لم يتوصل لها العلماء إلا في القرن الماضي أو عبر سنوات قريبة.

نزلت هذه الآيات على قلب النبي الأمي سيدنا محمد وتلاها على أصحابه تنزيل من حكيم حميد وجاء العلم ليبين لنا هذه الحقائق الكونية .

“والأرض مددناها” فهذا اللفظ القرآني فيه دليل على أن الأرض كروية أو بالتعبير العلمي ببيضاوية يعني تشبه البيضة من الطرفين القطب الشمالي والجنوبي فهي كروية أو بيضاوية الشكل ومعنى “مددناها” أي أنك مهما مشيت فهي ممتدة أمامك فلو كانت مربعة الشكل أو مستطيلة لكان لها حافة يعني تبدأ من هنا وتنتهي هنا، أو تبدأ من الشمال إلى الجنوب وتنتهي الأرض لكن الأرض حيثما سرت فهي ممتدة أمامك لأنها بيضاوية الشكل.

الرد على منكري كروية الأرض

وهناك آيات تثبت هذا الأمر، وحقائق علمية تبين حقيقة هذا الأمر، وسبحان الله أثناء بحثي في هذه المسألة رغم أنها صارت من الحقائق العلمية الكونية إلا أن هناك بعض المتعالمين من مجاهدي الفيسبوك يخرجون بين الحين والآخر



ويقولون: كذب إن الأرض كروية الدليل بالقرآن أن الأرض ليست كروية ، وأنا لا أعجب من هذا إلا أنه مرض حب الشهرة وحب المخالفة ، كهذا الذي تبول في بئر ماء زمزم فلما عاتبه الناس على ذلك قال: أردت أن أشتهر ولو باللعنات!!! لا حول ولا قوة إلا بالله.

الله سبحانه وتعالى جعل الأرض ممتدة فهذا دليل على كرويتها لأنك حيثما سرت ترى الأرض أمامك أيضاً عندنا الآية في سورة الزمر الآية (5): {يُكْوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ} التكوير هو لف الشيء ودورانه ومنه قول العرب كورت العمامة يعني لفها أو دور العمامة على رأسه، ومنه قول الحق تبارك وتعالى في سورة التكوير الآية (1): {إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ} أي جمعت ولفت كما تلف العمامة وانتهت فمعنى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل إشارة إلى حركة دوران الأرض وإشارة إلى تعاقب الليل والنهار.

آيات تعاقب الليل والنهار وبساط الأرض

فنحن هنا في هذا الجزء من الكرة الأرضية عندنا نهار وفي الطرف الثاني عندهم ليل ثم تنعكس المسألة وهذا معنى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل.

وقوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} [فاطر:13] يولج يعني يدخل بحيث لا تجد فارق زمني بين الليل والنهار... فالليل يدخل يعقبه النهار والنهار يدخل يعقبه الليل ، كما قال في سورة الفرقان الآية (62): {وَهُوَ الَّذِي



جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً { يخلف الليل النهار ويخلف النهار الليل .

أيضاً نبي الله نوح منذ بدء الخليقة ذكر قومه بنعم الله عليهم فقال كما ورد في سورة نوح الآية (19): { وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا } بساطاً من البسط والمد وهو معنى **“والأرض مددناها”** فبسط الله الأرض ومدها وجعل عمارتها في أمانة الإنسان وتكليفه.

تفنيد دعوى تسطيح الأرض

الذين يخرجون بهذه الأصوات النشاز يقولون إن رب العالمين قال في سورة الغاشية الآية (20): { وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } فالأرض مسطحة وليست بيضاوية ولا كروية!! هذا جهل لأن الكرة الأرضية ليست مدينة صغيرة ولا قرية صغيرة الكرة الأرضية كبيرة ضخمة والعلماء يقدرّون مساحة سطح الكرة الأرضية بـ 510 مليون كيلومتر مربع فانت تراها أمامك كأنها مسطحة ممتدة لكن في الشكل العام هي بيضاوية الشكل.

الجبال ورواسي الأرض وأثرها

وهذه الأرض الثلث يابسة 29% يابسة يعني أرض والثلثين 71% ماء ، فهي أشبه بباخرة أو سفينة كبيرة عائمة على ماء ما الذي يثبتها؟

الجبال فجعل الله تعالى الجبال رواسي ، وكلمة رواسي بمعنى أنها تجعل الأرض راسية ثابتة ليست مهتزة ولا مضطربة كما في الآية الأخرى { أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ }

[النحل: 15] تميد يعني تضطرب.

وسبحان الله أنا أدركت تفسير هذه الآية في عام 2001 تقريباً سافرت بالباخرة لأداء العمرة، الباخرة تتحرك من خليج السويس إلى ميناء جدة تأخذ ثلاثة أيام تقريباً ، فكنا طوال الرحلة ونحن في الباخرة نشعر بحركة السفينة تضطرب هكذا يمينا ويسارا، لدرجة أنني بعدها بأيام كنت إذا أردت النوم على السرير أشعر كأن السرير يهتز بنفس الحركة؛ فلولا أن الله جعل الجبال رواسي لاضطربت الأرض كحركة الباخرة في الماء؛ فאלله تعالى جعل الأرض رواسي تثبت الأرض حتى لا تضطرب ولا تميد.

والدكتور زغلول النجار رحمه الله عليه أشار إلى معنى دقيق عن الجبال في الآية سورة النبأ الآية (7): {وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا} قال إن الوند العربي يعرفه إذا أراد تثبيت الخيمة فلو قلنا إن طوله 50 سم فإن ثلثيه في باطن الأرض والثلث هو الذي يكون فوق الأرض، وهكذا حجم الجبل الذي تراه بعينك أضعافه في باطن الأرض فجاء التشبيه القرآني البليغ والجبال أوتاداً.

الجبال خاضعة ساجدة لله:

وأخبرنا جل في علاه أن هذه الجبال تسجد لله عز وجل قال سبحانه وتعالى في سورة الحج الآية (18): {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ}.

وأخبرنا جل وعلا أن هذا القرآن العظيم لو أنزل على جبل لتصدع من خشية الله في سورة الحشر الآية (21): {لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}.

واخبرنا سبحانه وتعالى أن من آياته يوم القيامة أن هذه الجبال ستنهار انهياراً تاماً في سورة طه الآية (105-106): {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}، تبدل النظام الكوني انهيار النظام الكوني الأرض السماء الشمس القمر كل هذا ينتهي الكون ينتهي الدنيا تنتهي... هنا تقوم الساعة بأمر الله عز وجل ولكن لاحظ قدرة الله كيف يجعل الجبال الصلبة القاسية الشامخة كثيباً مهيلاً رمالاً مهلهلة متفرقة غير متماسكة كما في سورة المزمل الآية (14): {وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا}.

فالله سبحانه وتعالى أنعم على عباده بنعمة الأرض الممتدة وجعل فيها المعاش التي يرزقون من خلالها وجعل الجبال مثبتة لهذه الأرض حتى لا تضطرب بأهلها ، وجعلها الله عز وجل أيضاً سبباً لتنزل المطر، قال العلماء لأن السحب تصطدم بقمم الجبال فينتج عن هذا تنزل المطر ولذلك قال بعدها: (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)

زوج بهيج

وبقدرة الله عز وجل ينتج عن هذا المطر أن ينبت النبات والثمار إلى آخره، وكلمة زوج هنا فسرنا بتفسيرين :

1- الزوج بمعنى الذكر والأنثى وهذا من الحقائق العلمية أن النبات فيه ذكر وأنثى تماماً كالإنسان الله تعالى قال في سورة يس الآية (36): {سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ} فكما أن من البشر ذكوراً وإناثاً كذلك الزوجية موجودة في النبات.

2- وبعض المفسرين قالوا إن الزوجية هنا ليست زوجية النوع ذكر وأنثى إنما هي زوجية الأصناف فهذا أبيض اللون وهذا أخضر وهذا أحمر على حسب ما نوع الله تعالى من الألوان والأطعمة، وهذا حلو وهذا حامض فنوع الله تعالى الأصناف كقول الله تعالى في سورة الواقعة الآية (7): {وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً} وهم: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والسابقين المقربين.

الشاهد هنا أن الله سبحانه وتعالى بين أن من الآيات أنه بقدرته أنزل هذا المطر من السماء فأنبت به كل زوج بهيج .

وكلمة بهيج من البهجة وهي السعادة فجعل الله تعالى منظر الخضرة والثمار والفاكهة سبباً لسرور الإنسان بذلك، وهذا أمر معروف عند أطباء النفس أنهم دائماً ينصحون من يعاني من الاكتئاب، ومن يعاني من الضغوط أن يخرج إلى مكان واسع إلى الخضرة ؛ فهذا مما تسر به العين، وتهلأ به النفس سبحانه الله !!

فالله تعالى وصف شكل النبات والفواكه والثمار بأنها فيها بهجة (من كل زوج بهيج)



(تبصرة وذكرى لكل عبد منيب)

هذه الآيات ذكرها الله تعالى تبصرة وذكرى لكل عبد منيب التبصرة بمعنى دوام النظر إلى عظمة الله وجلاله إنك دائماً تتفكر في عظمة الله في خلقه خلق الله للسماء وللأرض وللجبال وإنزال المطر وإنبات النبات هذا فيه تبصرة أي تتبصر وتنتفع بهذا الأمر في الاستدلال على عظمة الله وجلاله والتزود بالإيمان كما قال الله تعالى في سورة آل عمران الآية (190): {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ}.

وذكرى أي تذكر لمن نسي، ومن نسي، وألف هذه النعم أن الشمس تشرق في الصباح وأن المطر ينزل، وأن هذه النعم لدوامها ينسى الإنسان شكرها وربما يغفل عن عظمة خالقها ؛ فالله تعالى يقول: رددوا وكرروا هذه الآيات وتبصروها، فإذا نسيتم فتذكروا .

إذاً فالتبصرة دائمة والذكرى عند النسيان لمن؟ **لكل عبد منيب.**

وسيكون لنا خطبة عن معنى منيب في الآيات المقبلة إن شاء الله، لكن بإيجاز أقول: معنى منيب من أناب أي رجع إلى الله العبد الذي يرجع الأمور إلى ربه ينسب النعمة إلى خالقها، فهو الذي يشكر الله على ما أنعم عليه به ، وهو منيب رجاء إلى الله تعالى ليس رجوع المكروه ولا المضطر إنما رجوع المحب فهو يرجع الأمر إلى الله في خلقه ويثني على الله بما خلق ويحمد الله على ما وهب وأنعم فإذا أساء أو عصى فإنه يرجع إلى الله تائباً محباً لله وحريصاً على



مرضاته جل في علاه.